بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول
فى بيان وجود الجنة الآن

لم يزل أصحاب[1] رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم[2] وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين فى ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وماعلم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم، إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية[3] والمعتزلة[4] فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن. وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة. وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغى له أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه فى أفعالهم فهم مشبهة فى الأفعال، ودخل التجهم[5] فيهم فصاروا مع ذلك معطلة فى الصفات، وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مددا متطاولة

---

(1) أصحاب: الصحابى لغة: مشتق من الصحبة، وليس مشتقا من قدر خاص منها، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا.
والصحابى عند المحدثين: هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ. قال البخارى: من صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.
وقال الإمام أحمد: كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه. "أصول الحديث" ص(385).

(2) وتابعوهم: التابعى هو من لقى واحدا من الصحابة فأكثر. وقال بعضهم: لا يكفى مجرد الالتقاء بخلاف الصحابى، لشرف لقاء النبى ﷺ والاجتماع به أو رؤيته؛ فإن لذلك أثرا كبيرا فى إصلاح القلوب وتزكية النفوس مما لا يتهيأ لمن يلقى الصحابى من غير متابعة له، وطول أخذ عنه.
ولكن أكثر المحدثين يرون أن التابعى من لقى واحدا من الصحابة فأكثر، وإن لم يصحبه، وعدوا من التابعين بعض من رأى صحابيا من غير أن يصحبه، وهذا إقرار منهم بأن التابعى من رأى الصحابى. "أصول الحديث" ص(410).

(3) القدرية: طائفة عقائدية تقول: بأن القدر خيره وشره من الله وأن كل شيء سواء خيرا أو شرا يجب أن يعزى إلى الله. وعندما بلغهم ذم رسول الله ﷺ لهم قالوا: إنهم هم الذين فهموا القدر وغيرهم لم يفهمه ويكون الرسول ﷺ قد عنى غيرهم وهذا من عند أنفسهم.

(4) المعتزلة: أتباع عمرو بن عبيد على قوله فى القدر والوعيد ودخلوا فى مذهب جهم فأثبتوا أسماء الله ولم يثبتوا صفاته فمذهبهم ومذهب الجهمية فى المعنى سواء فهؤلاء يقولون: إن الله متكلم حقيقة ولكن الجهمية ينفون أن يكون متكلماً حقيقة وهم من قالوا: بنفى الصفات وبالقدرية وبالمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد.

(5) التجهم: مأخوذ من الجهمية. وهي طائفة مبتدعة من أصحاب الكلام منسوبة إلى جهم بن صفوان. يقولون برأى المعتزلة ويزيدون على أقوالهم أشياء (الملل والنحل للشهرستاني، 1/86، 87).

ليس فيها سكانها.

وقالوا: ومن المعلوم أن ملكا لو اتخذ دارا وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخلوها قرونا متطاولة لم يكن ما فعله واقعا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلا إلى الاعتراض عليه!! فحجروا على الرب - تعالى - بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة!! وشبهوا أفعاله بأفعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء.

ولهذا يذكر السلف فى عقائدهم: أن الجنة والنار مخلوقتان، ويذكر من صنف فى المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.

(قال) أبو الحسن[1] الأشعرى فى كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين": جملة ما عليه أصحاب الحديث أهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله - تعالى - إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، وأن الله - تعالى على عرشه- كما قال:{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[2]، وأن له يدين بلا كيف. كما قال:{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[3]. وكما قال:{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}[4]، وأن له عينين بلا كيف. كما قال:{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}[5]. وأن له وجها. كما قال:{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ}[6]. وأن أسماء الله تعالى - لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علما. كما قال:{أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ}[7]. وكما قال:{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ}[8]. وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما تعتقد المعتزلة، وأثبتوا لله القوة. كما قال:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ

---

(1) أبو الحسن الأشعرى هو: على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق أبو الحسن المتكلم. كان مالكيا، صنف لأهل السنن التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنن، مات سنة (334). له ترجمة فى: البداية والنهاية (187/11)، وتاريخ بغداد (346/11)، ووفيات الأعيان (446/2).

(2) آية (5) سورة طه.

(3) آية (75) سورة ص.

(4) آية (74) من سورة المائدة.

(5) آية (14) سورة القمر.

(6) آية (27) سورة الرحمن.

(7) آية (166) سورة النساء.

(8) آية (11) سورة فاطر.

7 قُوَّةً}[1] وقالوا: إنه لا يكون فى الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال تعالى:{وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ}[2] وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله - تعالى - وأن أفعال العباد يخلقها الله تعالى، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وأن الله - تعالى - وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم؛ ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله - تعالى - يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأضلهم، وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره.

ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره وحلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله كما قال، ويلجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إلى الله فى كل وقت، والفقر إلى الله فى كل حال.

ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام فى الوقف واللفظ، فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق.

ويقولون: إن الله - تعالى - يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال تعالى:{كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ}[3] وأن موسى - عليه السلام - سأل الله - سبحانه وتعالى - الرؤية فى الدنيا، وإن الله - تعالى - تجلى للجبل فجعله دكا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه فى الدنيا بل يراه فى الآخرة، ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كنحو الزنا والسرقة، وما أشبه ذلك من الكبائر. وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر.

والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، والإسلام هو أن

---

(1) آية (15) سورة فصلت.
(2) آية (30) سورة الإنسان.
(3) آية (15) سورة المطففين.

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كما جاء فى الحديث.

والإسلام عندهم غير الإيمان، ويقرون بأن الله مقلب القلوب، ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنها لأهل الكبائر من أمته، وبعذاب القبر وأن الحوض حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من الله للعباد حق، والوقوف بين يدى الله - تعالى - حق.

ويقرون: بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق.

ويقولون: أسماء الله هى الله - تعالى- ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شاء.

ويقولون: أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله - تعالى - يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ، وينكرون الجدل والمراء[1] فى الدين، والخصومة فى القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التى رواها الثقات عدلا عن عدل، حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون: كيف؟ ولا لم؟[2] لأن ذلك بدعة.

ويقولون: إن الله - تعالى - لم يأمر بالشر، بل نهى عنه وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك وإن كان مريدا له، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله - تعالى - لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم ويسكتون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا - رضى الله عنهم -ويقرون بأنهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد رسول الله ﷺ، ويصدقون بالأحاديث التى جاءت عن رسول الله ﷺ : **«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر؟»**[3] كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال – تعالى - :**{فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}**[4].

ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين وأن لا يتبعوا فى دينهم ما لم يأذن به الله؛ ويقرون

---

(1) الجدل: المناقشة والمخاصمة، والمراء: الجدل والنزاع. اللسان: جدل: مرى.

(2) كيف: اسم استفهام تعجبي. أى: كيف حدث هذا؟ ولِمَ: ما اسم استفهام لغير العاقل. أي: لِمَ حدث هذا؟.

(3) البخارى (66/2)، ومسلم فى صلاة المسافرين: حديث (168)، وأحمد (264/2).

(4) آية (59) سورة النساء.

9 أن الله - تعالى - يجيء يوم القيامة كما قال:{وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}[1]. وأن الله - تعالى - يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال:{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}[2].

ويرون العيدين والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر أو فاجر[3]، ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه فى الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك. ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وأن لا يخرج عليهم بالسيف وأن لا يقاتلوا فى الفتنة. ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - يقتله، ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج والرؤيا فى المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون أن فى الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر كما قال تعالى[4]، وأن السحر كائن موجود فى الدنيا.

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان. وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل بأجله، وأن الأرزاق من قبل الله - تعالى - يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه، وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله - تعالى – بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ بالقرآن، وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله - تعالى - عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله - تعالى -.

ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله - تعالى - به والانتهاء عما نهى عنه. وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله فى العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفجور والكبر والازدراء على الناس والعجب.

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار، والنظر فى الفقه مع التواضع والاستكانة، وحسن الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب.

---

(1) آية (22) سورة الفجر.

(2) آية (16) سورة ق.

(3) يشير بذلك إلى قوله ﷺ: ((..... وصلوا خلف كل إمام)). رواه الدارقطنى (55/2)، وقال: لا يثبت إسناده، وساق أحاديث أخرى بنحوه، وقال: ليس فيها شىء يثبت.

(4) يشير بذلك إلى قوله تعالى:{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} آية (102) سورة البقرة.

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير.

والمقصود حكايته عن جميع أهل السنة والحديث: أن الجنة والنار مخلوقتان وُسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة، وأن أهل هذه المقالة هم أهلها، وبالله التوفيق.

وقد دل على ذلك من القرآن قوله - تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}**[1]، وقد رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها الجنة، كما فى الصحيحين[2] من حديث أنس فى قصة الإسراء، وفى آخره: **«ثم انطلق جبريل بى حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ما هى؟ قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»** وفى الصحيحين[3] من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله – تعالى – يوم القيامة»**.

وفى المسند وصحيح الحاكم وابن حبان[4] وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار - فذكر الحديث بطوله، وفيه: [فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها] وذكر الحديث.

وفى الصحيحين[5] من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم. قال: فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال نبى الله ﷺ فيراهما جميعا»**.

---

(1) آية (13- 15) سورة النجم.

(2) البخارى فى الصلاة: ب (1): حديث (349)، ومسلم فى الإيمان: ج: 2، حديث (263). وجنابذ: جمع جنبذة: ما ارتفع من الشىء واستدار كالقبة.

(3) البخارى فى الجنائز: ج 3 ص (1379)، ومسلم فى الجنة: ب (4): حديث (65، 66).

(4) (صحيح) أحمد (287/4)، والحاكم (37/1 - 39)، وابن حبان (45/5، 46).

(5) البخارى فى الجنائز: ب (67): حديث (1338)، ومسلم فى الجنة: ب (17): حديث (70).

1 وفى صحيح أبى عوانة الإسفراييني وسنن أبى داود[1] من حديث البراء بن عازب الطويل فى قبض الروح: «**ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار، فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله – تعالى – أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما فى الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلى ومالى، فيقال: اسكن**».

وفى مسند البزار[2] وغيره من حديث أبى سعيد قال: شهدنا مع النبى ﷺ جنازة، فقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فإذا دفن الإنسان وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده فقال: ما تقول فى هذا الرجل؟ – يعنى محمدا ﷺ – فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولون له: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار فيقولون: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت به فهذا منزلك، فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إلى الجنة فيقولون له: اسكن**» وذكر الحديث.

وفى صحيح مسلم[3] عن عائشة قالت: "خسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ، فذكرت الحديث إلى أن قالت: ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله – تعالى – لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة**».

وقال رسول الله ﷺ: «**رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم، حتى لقد رأيتنى آخذ قطفا من الجنة حين رأيتمونى أقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتمونى تأخرت**»[4].

وفى الصحيحين[5] واللفظ للبخارى عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فذكر الحديث وفيه فقال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله**»، فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت[6]، فقال: «**إنى رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء**» قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بكفرهن**». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**يكفرن العشير ويكفرن الإحسان. لو**

---

(1) انظر الحديث ما قبل السابق.
(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج3 ص 3). مجمع الزوائد (48/3).
(3) رواه مسلم فى كتاب الخسوف "الكسوف: ب (1): حديث (1)".
(4) رواه البخارى (1046) ومسلم (901).
(5) البخارى فى الكسوف: ب(9): حديث (1052)، ومسلم فى الكسوف: ب(3): حديث(17).
(6) رواه البخارى (1052) وفي فتح البارى _ج1046/2، تكعكعت: أى احتبس وارتد ورجع إلى الوراء اللسان: كعّ.

أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط».

وفى صحيح البخارى[1] عن أسماء بنت أبى بكر عن النبى ﷺ فى صلاة الخسوف قال: «قد دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت منى النار حتى قلت: أى رب وأنا معهم. فإذا – امرأة حسبت أنه قال–: تخدشها هرة. قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حى ماتت جوعا لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل».

وفى صحيح مسلم[2] من حديث جابر فى هذه القصة قال: «عرضت على كل شىء توجدونه، فعرضت على الجنة حتى تناولت منها قطفا فقصرت يدى عنه ، وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب فى هرة لها» وذكر الحديث.

وفى صحيح مسلم[3] عنه فى هذا الحديث: «ما من شىء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه، لقد جىء بالنار وذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه فى النار، وكان يسرق الحاج بمحجنه[4]، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجنى ، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش[5] الأرض حتى ماتت جوعا، ثم جىء بالجنة وذلكم حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت فى مقامى ولقد مددت يدى وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه، ثم بدا لى أن لا أفعل فما من شىء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه».

وفى مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود والنسائى[6] من حديث عبد الله بن عمر فى هذه القصة: «والذى نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة منى حتى لو بسطت يدى لتعاطيت من قطوفها، ولقد أدنيت النار منى حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم» وذكر الحديث.

وفى صحيح مسلم[7] من حديث أنس بن مالك قال: "بينما رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ أقيمت الصلاة فقال: «يا أيها الناس، إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا ترفعوا رؤوسكم فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى، وايم الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم

---

(1) رواه البخارى فى الأذان: ب (90) حديث (745).
(2) رواه مسلم فى كتاب الكسوف: ب (3): حديث (9).
(3) المصدر السابق: حديث (10).
(4) المحجن: عصا معوجة الرأس كالصولجان، والميم زائدة، ويجمع على محاجن. اللسان: حجن.
(5) خشاش الأرض: هوامها وحشراتها، الواحدة "خشاشة". (اللسان: خشّ).
(6) رواه الإمام أحمد (2/ 188)، والنسائى فى الكسوف: ب (20).
(7) رواه مسلم فى كتاب الصلاة (تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود) ب (25) / حديث (112).

3 قليلا ولبكيتم كثيرا»، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأيت الجنة والنار».

وفى الموطأ والسنن[1] من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طير تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة» وهذا صريح فى دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة. ومثله حديث كعب بن مالك أيضا عن النبى ﷺ: «إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق[2] فى ثمر الجنة، أو شجر الجنة» رواه أهل السنن وصححه الترمذى[3]. وسيأتى فى آخر هذا الكتاب فى الباب الذى يذكر فيه دخول أرواح الشهداء الجنة قبل يوم القيامة - تمام هذه الأحاديث إن شاء الله تعالى، وذكر دلالة القرآن على ما دلت عليه السنة من ذلك.

وفى صحيح مسلم والسنن والمسند[4] من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره، فقال: فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فقال: فنظر إليها ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال: ثم أرسله إلى النار قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها فإذا هى يركب بعضها بعضا، ثم رجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها». قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وفى الصحيحين[5] من حديث أبى هريرة: «حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات». وفى الصحيحين[6] من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «اختصمت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت

---

(1) صحيح مالك فى الجنائز: ب(16): حديث (49)، والنسائى (108/4)، وابن ماجه (4271).

(2) تعلق: أى تأكل. وهو فى الأصل للإبل إذا أكلت العضاة. يقال: علقت تعلق علوقا، فنقل إلى الطير. "النهاية" (289/3).

(3) الترمذى فى فضائل الجهاد: ب(13): حديث (1641)، والنسائى فى الجنائز: ب(117)، وابن ماجة في الجنائز: ب (4): حديث (1449).

(4) صحيح أبى داود فى السنة: ب(25): حديث (4747)، والترمذى فى الجنة: ب(21): حديث (2560)، والنسائى فى الأيمان والنذور: ب(2).

(5) البخارى فى الرقاق: ب(28): حديث (6487)، ومسلم فى الجنة فى المقدمة: حديث (1).

(6) البخارى فى التفسير: ب(1): حديث (4850)، ومسلم فى الجنة: ب(13): حديث (36).

الجنة: يا رب ما لها يدخلها الجبارون والمتكبرون؟ فقال: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها».

وفي الصحيحين[1] من حديث ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف».

وروى الليث[2] بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الله بن بشير ورفع الحديث قال: «ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان، تقول الجنة: يا رب قد طاب ثمري واطردت أنهاري، واشتقت إلى أوليائي، فَعَجِّل إلى بأهلي، وتقول النار: اشتد حري، وبعد قعري، وعظم جمري، فعجل إلى بأهلي».

وفي صحيح البخاري[3] من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بينما أنا أسير في الجنة وإذا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف. قال: قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضرب الملك بيده فإذا طينه المسك[4] الأذفر».

وفي صحيح مسلم[5] من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو، فقيل: لعمر بن الخطاب. فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته، قال: فبكى عمر، وقال: أو يغار عليك يا رسول الله؟» وسيأتي حديث بلال، وقول النبي ﷺ: «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك بين يدي»[6]، غير ذلك من الأحاديث التي تأتي إن شاء الله تعالى.

وقال عبد الله بن وهب: حدثنا معاوية بن صالح عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة الصبح، ثم مد يده ثم أخرها، فلم سلم قيل له: يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيئا لم تصنعه في غيرها، قال: «إني أُريت الجنة، فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدباء، فأردت أن أتناول منها، فأوحي إليها أن استأخري فاستأخرت ثم أُريت النار فيما بيني وبينكم حتى لقد رأيت ظلي وظلكم،

---

(1) البخاري 142/1، ومسلم في المساجد: حديث (185).

(2) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام. قال يحيى بن بكير: ما رأيت أحدا أكمل من الليث، كان فقيه البدن، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، لم أر مثله. مات سنة (175). له ترجمة في: تاريخ بغداد (13/3)، ووفيات الأعيان (439/1).

(3) البخاري في الرقاق: ب(53): حديث (6581).

(4) المسك الأذفر: أي طيب الريح. والذفر: بالتحريك على الطيب والكريه، ظهرت رائحته واشتدت. ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به. (اللسان: ذفر).

(5) مسلم في فضائل الصحابة: ب (2): حديث (20).

(6) الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح. مختار الصحاح: خَشّ.

5 فأومأت إليكم أن استأخروا فأوحى إلى أقرهم فإنك أسلمت وأسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا، فلم أر لى عليكم فضلا إلا بالنبوة» [1].

فإن قيل: فما منعكم من الاحتجاج على وجودها الآن بقصة آدم ودخوله الجنة وإخراجه منها بأكله من الشجرة، والاستدلال بها فى غاية الظهور؟.

قيل: الاستدلال بذلك وإن كان عند العامة فى غاية الظهور، فهو فى غاية الغموض لاختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم هل كانت جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة، أو كانت جنة فى الأرض فى شرفها؟ ونحن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا، وما احتج به كل فريق على قولهم، وما رد به الفريق الآخر عليهم بحول الله وقوته.

* * * * * * *

(1) رواه مسلم في كتاب (فضائل الصحابة).